الباب الثاني

التعريف بصحيح البخاري ومؤلفه

1. ترجمة المؤلف

أ. اسمه وولادته ونشأته

هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردذبة الجعفي البخاري. ولد الإمام البخاري رحمه الله ببخارى[1] يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاثة عشرة ليلة خلت من شوال سنة 194 هـ. وقد روي أن البخاري ذهبت عيناه في صغره. وقد مات أبوه وهو صغير ونشأ في حجر أمه وهي التي كفلته وأحسنت تربيته.[2]

ب. طلبه للعلم

طلب العلم وهو صبي، وكان يشتغل بحفظ الحديث ولم تتجاوز سنة عشر سنين وكان يختلف إلى محدثي بلده ويرد على بعضهم خطأه. فلما بلغ ستة عشر سنة كان قد حفظ كتب ابن المبارك ووكيع وعرف فقه أصحاب الرأي ثم خرج مع أمه وأخيه أحمد إلى مكة، فلما حج رجع أخوه بأمه، وتختلف هو في طلب الحديث.[3] وأقام هو بمكة نحو سنتين يطلب العلم ثم توجه إلى المدينة المنورة وهو ابن ثمانية عشر عاما. ورحل أيضا في طلب الحديث إلى البلدان النائية كالشام ومصر والجزيرة والحجاز وبغداد وكوفة والبصرة.[4]

---

[1] محمد محمد ابو زهو، (1405هـ - 1984م)، *الحديث والمحدثون*، مملكة العربية السعودية: الرياض، الطبعة الثانية، ص 353.

[2] أ. د. تقي الدين الندوي، (1428هـ – 2007 م)، *أعلام المحدثين ومآثرهم العلمية*، دار البشائر الإسلامية: بيروت، ص 136.

[3] أبو بكر كافي، (1421 هـ – 2000 م)، *منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها*، دار ابن حزم: بيروت، ص 44.

[4] *أعلام المحدثين ومآثرهم العلمية* ، ص 136.

ج. شيوخه وتلاميذته

لقد أخذ البخاري عن شيوخ كثيرين قد ذكرهم من ترجم للبخاري. ومن أهم شيوخه: سمع ببلخ من مكي بن إبراهيم، وهو من عوالي شيوخه، وسمع بمرو من عبدان بن عثمان، وعلي بن الحسن بن شقيق، وصدقة بن الفضل، وجماعة، وبنيسابور من يحيى بن يحيى، وجماعة. وبالري إبراهيم بن موسى. وببغداد من محمد بن عيسى ابن الطباع، وسريج بن النعمان، ومحمد بن سابق، وعفان، وبالبصرة من أبي عاصم النبيل، والأنصاري، وعبد الرحمن بن حماد الشعيثي صاحب ابن عون، ومن محمد بن عرعرة، وحجاج بن منهال، وبدل بن المحبر، وعبد الله بن رجاء، وعدة، وبالكوفة من عبيد الله بن موسى، وأبي نعيم، وخالد بن مخلد، وطلق بن غنام، وغيرهم.[5]

وقد كثر عدد شيوخه وكان فيهم جملة وافرة ممن تقدم سماعه وعلا إسناده. ذكر منهم الحاكم ما يقارب التسعين وسمع أئمة عصره وأفاد منهم، فمن شيوخه أيضا: محمد بن يوسف الفِرْيَابِيُّ صاحب " المسند " (212 هـ)، وَعُبَيْدُ اللهِ بْنِ مُوسَى العَبْسِيِّ (123 هـ)، وأبو بكر عبد الله بن الزبير الحُمَيْدِيُّ صاحب " المسند " (219 هـ)، ومنهم الإمام إسحاق بن إبراهيم المشهور بِابْنِ رَاهُوَيْهْ، والإمام أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني إمام عصره كافة، وقد أكثر عنه وَتَخَرَّجَ عليه، وغيرهم من الشيوخ لا يحصون كثرة.[6]

---

[5] الحافظ شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني، *تهذيب التهذيب*، (1415 هـ-1995 م)، دار الفكر، الجزء الثاني، ص 525.

[6] نور الدين محمد عتر الحلبي، *الإمام البخاري وفقه التراجم في جامعه الصحيح*، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية: الكويت، (1406 هـ - 1985م)، ص 63-64.

وكان تلاميذه كبار العلماء مثل الإمام مسلم وأبو عيسى الترمذي والنسائي. وممن حدث عنه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان، وابن خزيمة ومحمد بن نصر المروزي وأبو عبد الله بن الفربري وغيرهم من أئمة الحديث وكبار العلماء.[7]

د. ثناء العلماء عليه

قال أبو عيسى الترمذي: لم أر أعلم الناس بالعلل والأسانيد من محمد بن إسماعيل البخاري. وقال له مسلم: أشهد أنه ليس في الدنيا مثلك. وقال إسحاق بن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من محمد بن اسماعيل البخاري.[8] وعندما دخل البخاري البصرة، قال بندار: اليوم دخل سيد الفقهاء".[9]

هـ. مؤلفاته

ومن أجل وأعظم مؤلفاته الجامع الصحيح والتاريخ الكبير والأوسط والصغير وكتاب الكنى و الأدب المفرد وخلق أفعال العباد وغير ذلك.[10]

ز. وفاته

توفي البخاري ليلة السبت ليلة عيد الفطر عند صلاة العشاء. ودفن بعد صلاة الظهر سنة 256 هـ وعاش اثنين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوما.[11]

---

[7] *أعلام المحدثين ومآثرهم العلمية*، ص 138-139139.

[8] *نفس المصدر*، ص 142-143.

[9] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي (ت: 748 هـ)، (1413 هـ)، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ج 12 ، ص 419-422.

[10] *نفس المصدر*، ص 145.

[11] تاريخ بغداد، وفيات الأعيان ، الوافي بالوفيات، فتح الباري، ص 9.

2. التعريف بكتاب صحيح البخاري

أ. اسم الكامل للكتاب

واسم الكامل لهذا الكتاب هو " **الجامع الصحيح المسند من أمور سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**" وقد اشتهر بأنه أول مصنف صنف في الصحيح المجرد وأول الكتب الستة في الحديث وأفضلها عند الجمهور.[12]

ب. البعيث على تأليف الكتاب

عند النظر في المصنفات الحديثية التي سبقت تأليف الجامع الصحيح، نستطيع أن ندرك السبب الذي دفع الإمام البخاري لتأليف كتابه الصحيح، ومن تلك الأسباب:

- تلبية لرغبة شيخه إسحاق بن راهويه؛ ذلك ما رواه عنه إبراهيم بن معقل النسفي قال: كنا عند إسحاق بن راهويه فقال: لو جمعتم كتاباً لصحيح سنة رسول الله، قال البخاري: فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح.[13]
- وقال البخاري: رأيت النبي وكأني واقف بين يديه وبيدي مِروحةٌ أذبُّ عنه، فسألت بعض المعبرين فقال لي: أنت تذب عنه الكذب. فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح.[14]

---

[12] انظر كتابة محمد زهير بن ناصر الناصر في مقدمته في الجامع الصحيح للإمام البخاري، (1422 هـ)، دار طوق النجاة: المدينة المنورة، ج 1، ص 5.

[13] جلال الدين السيوطي، (1415 هـ)، *تدريب الراوي في شرح تقريب النووي*، مكتبة الكوثر: الرياض، الطبعة الثانية، الجزء الأول، ص 92.

[14] ابن حجر العسقلاني، (2000 م)، فتح *الباري بشرح صحيح البخاري*، بيت الأفكار الدولية: عمان، ص 16.

ج. عدد أحاديثه

قال النووي في "التقريب":وجملة ما في البخاري سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا بالمكررة، وبحذف المكررة أربعة آلاف. وهكذا قال ابن الصلاح في "المقدمة".[15] وقد ذكر الحافظ ابن حجر أن عدة ما فيه من الأحاديث بالمكرر 7397 سوى المعلقات والمتابعات والموقوفات، وبغير المكرر من المتون الموصولة 2602.[16]

وأما عدد كتابه فقال في "الكواكب": إنها مائة وشيء، وأبوابه ثلاثة آلاف وأربع مائة وخمسون بابا مع اختلاف قليل في نسخ الأصول.[17]

د. الإعتناء بهذا الكتاب

وقد اعتنى كثير من العلماء بهذا الكتاب. كما قد حظي "الجامع الصحيح" بعناية كبيرة في دراسة تراجمه، لما عُرِفَ مِنْ دِقَّتِهِ في وضعها، ولما أودعه من العلم والفقه فيها، فتكلموا عليها في شروحهم، وفي فصول عقدها بعضهم في مقدمات شروحهم. وليس هذا فحسب بل أفردها كثير من العلماء بتأليف مفرد، أفاد فيه وأجاد. ومن تلك الكتب:

1. "شرح تراجم أبواب صحيح البخاري" لِلْعلاَّمَةِ شيخ مشايخ الهند، أحمد بن عبد الرحيم، المعروف بـ «شاه ولي الله الدهلوي»، وهي رسالة قَيِّمَةٌ طبعت في الهند.
2. و"فيض الباري" للشيخ المُحَدِّثُ العَلاَّمَةُ محمد أنور شاه الكشميري. وهو مرجع ضخم حافل.

---

[15] *أعلام المحدثين*، ص 161.
[16] *الحديث والمحدثون*، ص 379.
[17] *أعلام المحدثين*، 162.

3. كتاب القاضي بدر الدين بن جماعة، مخطوطا في دار الكتب الوقفية بحلب، بعنوان "مناسبات تراجم البخاري".[18]

- اهتم علماء آخرون بشرح صحيح البخاري ومن أبرز من قام بهذا العمل، الإمام أحمد بن محمد الخطابي ومحمد بن يوسف الكرماني (788 هـ) في كتابه "الكواكب الدراري"،[19] ومن أجل شروحه أيضا كتاب "فتح الباري بشرح صحيح البخاري" للإمام الحافظ بن حجر العسقلاني (852 هـ)، و"عمدة القاري" لبدر الدين العيني (855 هـ)، و"إرشاد الساري" ولحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (923 هـ)،[20] وغير ذلك.

وقد انصرف بعض العلماء إلى ضبط أسماء الرواة الوارد ذكرهم في الجامع الصحيح والكلام عليهم جرحا وتعديلا منها كتاب "أسامي من روى عنهم البخاري" لعبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني (365 هـ)، وكتاب "الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين أخرج لهم البخاري في صحيحه" لأبي نصر أحمد بن محمد الكلاباذي و"تسمية المشايخ الذين روى عنهم البخاري في صحيحه" لأبي عبد الله بن منده وغير ذلك.[21]

ومن المستخرجات[22] منه مستخرج أبي بكر الإسماعيلي ومستخرج أبي عبد الله الضبي و مستخرج أبي عبد الله النيسابوري ومستخرج أبي بكر الأصبهاني وغيرها. ومن

---

[18] *الإمام البخاري وفقه التراجم في جامعه الصحيح*، ص 70-71.

[19] *منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها*، ص 60.

[20] مناع القطان، (1412 هـ – 1992 م)، *مباحث في علوم الحديث*، مكتب وهبة: القاهرة، الطبعة الثانية، ص 39.

[21] *منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها*، ص 62.

[22] المستخرجات: وهي أن يعمد حافظ إلى صحيح البخاري مثلا فيورد أحاديثه حديثًا حديثًا بأسانيد لنفسه غير ملتزم فيها ثقة الرواة وإن شذ بعضهم حيث جعله شرطًا من غير طريق البخاري إلى أن يلتقي معه في شيخه أو في شيخ شيخه وهكذا.

الأطراف منه أطراف الصحيحين لأبي مسعود الدمشقي وأطراف الصحيحين لأبي نعيم الأصبهاني وغيرها.[23]

هـ. مكانته ومميزاته

قال ابن تيمية رحمه الله: إن الذي اتفق عليه أهل العلم أنه ليس بعد القرآن كتاب أصح من كتاب البخاري ومسلم. انتهى.[24]

ولقد امتاز الجامع الصحيح على غيره من كتب الحديث – مجتمعة أو متفرقة – بمزايا عديدة مما جعله في المرتبة الأولى من كتب الحديث. ومن بعض ما امتاز به صحيح البخاري عن غيره منها:

1) كونه احتوى على أرقى شروط الصحة

2) كونه أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى

3) الحكم بصحة كل أحاديثه المسندة

4) لبخاري من أول من صنف الصحيح المجرد. وأن كتابه أول كتاب يفرد الأحاديث الصحيحة في كتاب مستقل.[25]

5) إن الصفات التي تدور عليها الصحة في كتاب البخاري أتم من لأنه أكثر فوائد لما فيه من الإستنباط الفقهية والنكت الحكمية والمعارف الظاهرة والغامضة التي اختار في بيان كثير منها الشراح.[26]

---

[23] *أعلام المحدثين*، ص 175.

[24] الإمام ابن تيمية، *مجموع الفتاوى*، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، الرياض، ج 20، ص 321.

[25] *مكانة الصحيحين* 90.

6) إن شرط البخاري في صحيحه أضيق من غيره وذلك أن البخاري رحمه الله يشترط أن يكون الراوي قد ثبت له لقاء من روى عنه – ولو مرة – .[27]

7) لقد ذهب جمهور العلماء إلى أن صحيح البخاري مقدم على صحيح مسلم، خلافا لما ذهب إليه النيسابوري وبعض علماء المغرب من تقديم صحيح المسلم على غيره. [28]

إلى غير ذلك ، الميزات التي يمتاز بها صحيح البخاري، ومن أراد زيادة الإطلاع فعليه بكتب المصطلح.[29] والله أعلم

---

[26] *نفس المصدر*، ص 89.

[27] *نفس المصدر*، ص 88

[28] *نفس المصدر*، ص 56.

[29] أنظر مثلا تدريب الراوي، شرح النخبة، وفتح المغيث وغير ذالك.